

اثر الحروب على المواقع الاثرية في مدينة الموصل (مدينة نينوى الاثرية) مثالا

م.م. رؤى زهير زيدان الكروي

جامعة بغداد/كلية العلوم

وحدة الاستشعار عن بعد

ruaazzm@yahoo.com

الملخص

مدينة الموصل من المدن القديمة العريقة الاصلية بتاريخها واثارها عبر مختلف عصور التاريخ الاسلامي والقديم وهي مسكن للعديد من الانبياء، فضلا عن تميزها بوجود اهم مدينة اشورية قديمة وهي مدينة نينوى الاثرية التي مازالت حدودها واثارها موجودة في مركز الجانب الايسر لمدينة الموصل وفي وسط الاحياء السكنية الحديثة بشكل يجذب الزائر الى روعة الدمج بين الماضي والحاضر ، لكن الآن احلى ما فيها قد زال واصبحت اشبه بلوحة تشير الى الخراب والدمار والمعانات التي تعيشها المدينة في الوقت الحالي ومنذ عام ٢٠١٤ اي بعد دخول التنظيم الارهابي اليها والعبث والتخريب بكل ماهو جميل واصيل ونقي فيها، وفي هذا البحث سنحاول اظهار مقدار الدمار والتخريب الذي اصاب مدينة نينوى الاثرية بعد دخول التنظيم الارهابي الى الموصل، لبيان مقدار الخسائر الواقعة في المدينة الاثرية، معتمدين في ذلك على مجموعة من الصور الحقلية الميدانية ومانشر عن المدينة من صور قديمة، واعطاء تفاصيل عن كل معلم اشوري قد كان موجودا قبل ان تمسه يد الارهاب العابثة.

The impact of wars on the archeological sights of the ancient city of mosul (Nineveh city as example)

Ruaa zuhair zaidan alcurwi

Baghdad university

College science

Remote sensing unit

Coclusion

Mosul is an old city well known in ancient history. It was inhabited by anomber of prophets, and wel charactarised the existence of the ancient Assyrian city of Nineveh with its precious ruins, it can be seen by air with clear boundary in the east sector(left sector) of Mosul. Modern life with new buildings surrounded the old city and some times crossing over the boundary. Visitors to mosul are allways impressed by the mixture of the old and modern features. In ٢٠١٤ when the terrorist invaded Nineveh province has destroyed most of the province features the old and modern. inThis paper we will focus on the old Assyrian city of Nineveh to show and assess the huge destruction to the hystorical ruins by comparing through pictures taken before and after invation.

المقدمة

مدينة الموصل من المدن العريقة بتاريخها واثارها القديمة والاسلامية وهي مسكن للعديد من الانبياء، فضلا عن انفرادها بميزة نادرة اذ انها تضم اهم مدينة اشورية قديمة وهي مدينة نينوى الاثرية التي مازالت حدودها واثارها موجودة في وسط الجانب الايسر من مدينة الموصل، وفي وسط الاحياء

السكنية الحديثة بشكل يجذب الزائر الى روعة الدمج بين الماضي والحاضر في لوحة فنية متكاملة واحساس مفعم بعبق التاريخ قد يحس به كل من يدخل في شارع حديث عبر بوابة اشورية قديمة ليمر من خلالها للتجوال في سوق حديث أو معاصر بيد أن هذه اللوحة لن يعد من الممكن النظر اليها والاحساس بهذا الدمج مثل السابق لان اكثر مايميزها ويحيها قد زال واصبحت الان لوحة يشوبها الخراب والدمار والمعانات التي تعيشها المدينة، وذلك منذ عام ٢٠١٤ اي بعد دخول التنظيم الارهابي والعبث والتخريب بكل ماهو جميل واصيل ونقي فيها. سوف نحاول في هذا البحث اظهار مقدار الدمار والتخريب الذي اصاب المدينة الاشورية بعد دخول الارهابيين اليها ، معتمدين في ذلك على مجموعة من الصور الميدانية ، واعطاء تفاصيل عن كل معلم اشوري اصابته يد الدمار املين اعطاء صورة كافية عن مقدار الدمار والخراب الذي طال المدينة، في محاولة للفت انظار المعنيين بالاثار والتراث بقصد ايجاد الحلول السريعة لها

نبذة عن مدينة نينوى وموقعها الجغرافي

نينوى ثالث العواصم الاشورية واشهر مدن العالم القديم ^(١) ورد ذكرها في الكتب القديمة والعهد القديم بكنية (المدينة العظيمة) ^(٢) وقد ورد ذكرها ايضا في المصادر العربية على لسان البلدانيين والمؤرخين العرب مثل ابن جبير وياقوت الحموي وابن الاثير بلفظة نينوى ^(٣) اما في النصوص المسمارية فوردت بعدة صيغ منها بصيغة Ni-No-a واحتفظت بهذه التسمية حتى اختيارها عاصمة للدولة الاشورية وسقوطها في عام ٦١٢ ق.م ^(٤) . وبالنسبة للموقع فانها تقع في الجهة الشرقية لنهر دجلة قبالة مدينة الموصل وتبعد مسافة كيلومتر واحد عن ضفة نهر دجلة ^(٥) . ويخترق نينوى في الوقت الحاضر نهر الخوصر من

جهتها الشرقية مارا بمحاذات تل قوينجق ليصب في نهر دجلة بعد خروجه من مدينة نينوى الاثرية ^(٦) وتحيط الابنية الحديثة اليوم بمدينة نينوى الاثرية بسبب التوسع الكبير الذي شهدته مدينة الموصل في العقود الاخيرة حتى امتد البناء الى داخل نينوى واصبحت اثارها واطلالها جزء من الاحياء الحديثة ^(٧) .

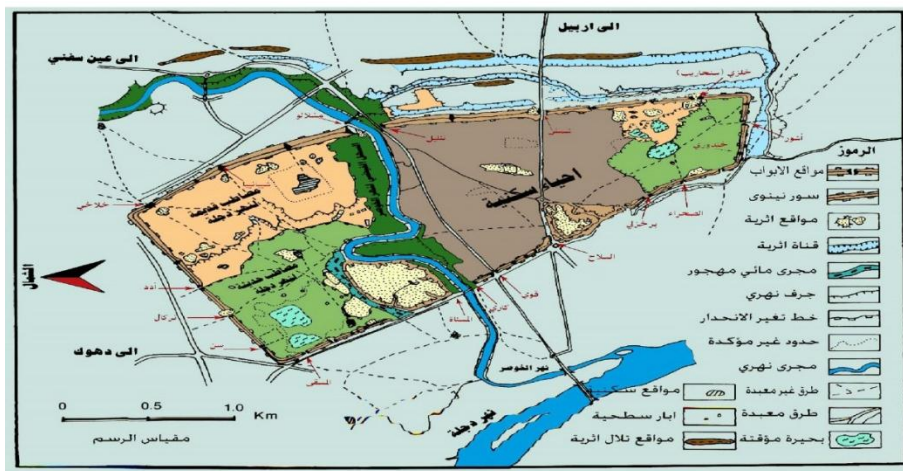
ولموقع مدينة نينوى اهمية استراتيجية كونها تتوسط المدن الاشورية الرئيسية مثل اشور وكالح وخرسباد ^(٨) .

يرجع تاريخ مدينة نينوى الاثرية الى أكثر من ستة آلاف سنة هذا ما دلت عليه التنقيبات الاثرية بعد فحص طبقات نينوى السفلى حيث تبين ان بداية الاستيطان في هذه البقعة من الارض كان في الالف الخامس ق.م ^(٩) وامتازت هذه المدينة عن غيرها من المدن الاشورية بخصائص عدة، الامر الذي دفع سنحاريب الى هجر العاصمة الجديدة (خرسباد) التي بناها والده واتخاذ نينوى لتكون عاصمة لامبراطوريته. وقد سبقه في اتخاذ مدينة نينوى كعاصمة اشورية الملك تجلاتبليزر الاول (١٠٨٠) ق.م الذي بنى فيها معسكرا ضخما وحصن اسوارها وبواباتها ^(١٠) وقد ساهم خلفاء سنحاريب وفي مقدمتهم ابنه الملك اسرحدون ومن بعده اشور بانينال بتوسيع واعمار مدينة نينوى مثل بناء القصور وترميم المباني القديمة ومد الطرق ^(١١) حتى كانت نهاية هذا الازدهار بنهاية عصر اشوريانينال وسقوط المدينة وتدميرها على ايدي الميديين والبابليين في ٦١٢ ق.م وذلك بسبب الملوك الضعفاء الذين خلفوا اشوريانينال و بسبب الصراعات والثورات الداخلية بين العائلة المالكة لاجل السلطة مما ادى في نهاية الامر الى هدم اركان الدولة الاشورية وغيابها عن مسرح الاحداث السياسية الى الابد ^(١٢) .

ان كل مابقي من مدينة نينوى الاثرية بعد سقوطها وزوالها ومرور مئات الاعوام عليها هو بعض الاطلال المتمثلة بالتلول والاسوار والاستحكامات ويمكن ملاحظة شكل المدينة من خلال سورها العظيم الذي يعطيها شكل شبة منحرف ضلعه الشمالي اطول من الجنوبي ليمتد طولاً من الشمال الى الجنوب واهم وابرز مافي المدينة هو تلاها البارزان الاول منهما تل قوينجق والثاني تل النبي يونس.

يبلغ طول السور المحيط بنينوى ١٢ كم ومساحتها تربو على ٣٥٠٠ دونم (١٣) . اما ابواب المدينة فقد اختلفت النصوص المسمارية في تحديد عددها وتباينت في اهميتها وتخطيطها وحجمها وسبب الاختلاف في ذكر عددها يرجع الى ماتركه لنا الملك سنحاريب من نصوص مختلفة. فعلى سبيل المثال هنالك نص يذكر ان للمدينة اربعة عشر بوابة وفي نص اخر زادها بابا لتصبح خمسة عشر بوابة وهو النص المؤرخ لسنة ٦٩٤ ق.م (١٤).

لقد توزعت البوابات على السور منها ستة بوابات في الضلع الشرقي الذي يربو طوله على ٥ كم وثلاثة بوابات في الضلع الشمالي وطوله ٢,١٠٠ كم وخمسة بوابات في الضلع الغربي و طوله ٥ كم اما الضلع الجنوبي الذي يبلغ طوله ٨٠٠ م فيحتوي على بوابة واحدة (١٥) (الشكل - ١) .



الشكل ١ - خارطة مدينة نينوى الاثرية المفسرة من الصورة الجوية لعام ١٩٨٧ ايراجع:الكروي ،رؤى زهير زيدان،"استخدام تقنية التحسس النائي في دراسة المواقع الاثرية نينوى نموذجاً"،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الموصل، ٢٠١١.

اطلال نينوى الضائعة

لم تواجه محافظة نينوى ومركزها الموصل طوال ما مر عليها من حقبة زمنية وعصور تاريخية مثلما واجهته على يد عصابات داعش الارهابية من هجمة بربرية شرسة دمرت اكثر معالم المدينة الحضارية والدينية والاثارية، وذلك في خطوة مقصودة لاستئصال الجذور والهوية، فمدينة الموصل سقطت بيد تنظيم داعش الارهابي في يوم ١٠ حزيران عام ٢٠١٤ وكخطوة اولية من سيطرتهم على المدينة قام التنظيم الارهابي بالسيطرة على متحف الموصل كغيره من المؤسسات الثقافية، ثم اتخذوا من تلك الدائرة مقراً لديوان الزكاة كما اسماه ضمن تنظيمات كيانهم الكاذب، هكذا اصبح المتحف وكل مقتنياته ملك للدولة المزعومة مما اجاز لهم العبث بمقتنياته من اثار ومخطوطات وكتب دون ان

يتعرضوا للمحاسبة فعملوا على تدمير وسلب ونهب كل مافي المتحف من اثار بحجة انها تماثيل واثار شركية وذلك في تاريخ ٢٠١٥/٢/٢٦ لتكون نهاية متحف لموصل على يد هذا التنظيم الهمجي المتوحش^(١٦) (الشكل -٢).



الشكل - ٢ تدمير متحف اثار الموصل،المصدر: شبكة الانترنت

ذكرنا فيما سبق تفاصيل مهمة عن مدينة نينوى الاثرية واهم اثارها البارزة فيها ،وسناتي هنا على ذكر الاطلال التي تعرض لها التنظيم الارهابي كونها من المواقع التي اصابتها يد الدمار ولم تنجو من التخريب والسلب والنهب على يد الدولة المزعومة وسنعرض صور توضح ما كانت عليه حالة اطلال نينوى قبل الهجمة وما الت اليه بعد ذلك ويمكن حصر اهم هذه الاثار او المعالم التي كانت شاخصة بالامثلة الاتية .

١ . بوابة نركال

بوابة نركال نسبة الى الاله نركال اله الاموات والارض السفلى^(١٧) ويشار لها بتسمية (تريبصو)^(١٨). ايضا لوقوعها امام الطريق الموازي الى مدينة تريبصو

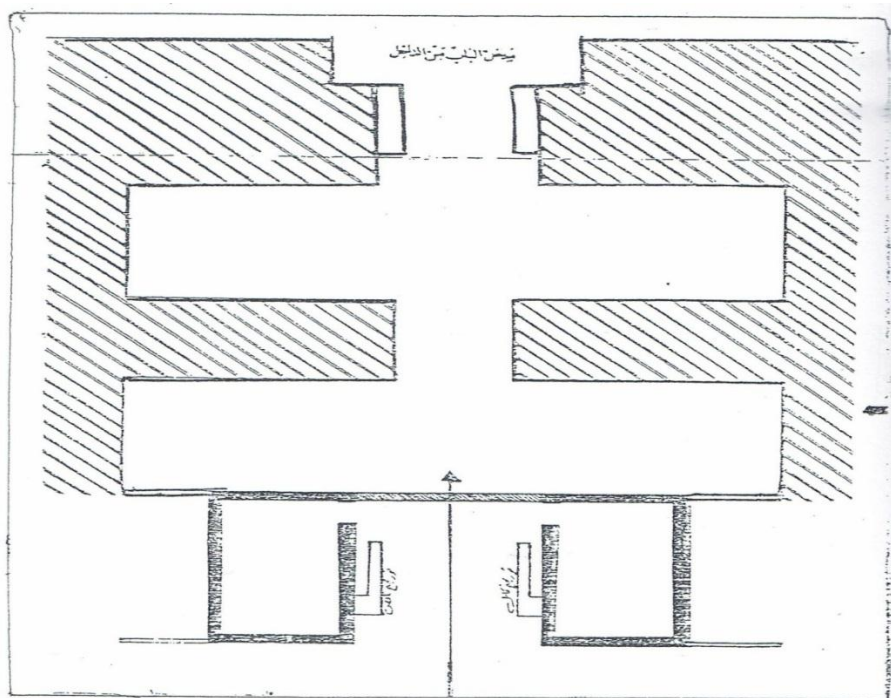
(١٩) وكان اول من نقب فيها وكشف عن الثورين المجنحين اللذين وضعا لحراسة مدخل البوابة المنقب هنري ليرد (٢٠) عام ١٨٤٨ م وتركزت اعماله في جوانب القاعات الملحقة بالبوابة (٢١) ومن ثم تبعت اعمال هنري ليرد بالتنقيب بالبوابة اعمال البعثة العراقية ولاول مرة عام ١٩٤١ م التي قامت برفع الانقاض من التنقيبات القديمة ومن ثم سعت لاقامة هيكل يظهر تصميم البوابة الاشورية وكما وضعها المنقبون الاجانب الاوائل وخصوصا المنقب الفرنسي فكتور بالانس المختص بتخطيط وتصميم البوابات الاشورية (٢٢).

ظهر اثناء التنقيب في البوابة انها مشيدة على مرتفع، ولها واجهة حجرية بمستوى واجهة الجدار بطول ٢٠,٧٠ م يتوسطها مدخل بعرض ٧,٨٠ م، وهي محمية بثورين مجنحين بوجوه بشرية (٢٣) (الشكل - ٣).



الشكل ٣- بوابة نركال قبل التدمير، المصدر: شبكة الانترنت.

اما بالنسبة لمخطط البوابة التي لم يستظهر منها الا المدخل والجزء الخارجي ، وبقي الجزء الداخلي فيها بحاجة الى العمل والتقيب فيه، وقد وضع المنقبون مخطط تصوري لها، ويبدو انها تحتوي على مدخل ثاني من جهة المدينة يعتقد انه يماثل المدخل الرئيسي ويصل بينهما ممر طويل و يعتقد ان هذا الممر كان مسقف بقبو نصف دائري وعلى طريق الممر الفاصل يوجد قاعتان لسكن الحراس وبرجان جانبيان للمدخل مشيدان بالحجارة وهما بارتفاع البوابة (٢٤) (الشكل-٤) . وقد قامت مديرية الآثار العامة بصيانة الاجزاء المكتشفة من البوابة وبأعادة بناءها وتثبيت الثورين المجنحين في مدخل البوابة وجعلت من البرجين الجانبيين متحفا محليا لعرض النماذج والمخططات للمدن الاشورية ووسائل توضيح تبين الفتوحات العسكرية المهمة وجوانب من تاريخ الاشوريين وقامت المديرية ايضا سنة ١٩٦٧م بعمل الجس الاركيولوجي امام البوابة واطهرت التبليط الذي امام البوابة الذي يربطها بطريق مع مدينة تربيصو (٢٥).



الشكل-٤ مخطط ارضي لبوابة نركال

يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٤٥.

لم يعد من الممكن بعد الان التعرف على هذه البوابة ولا حتى الاشارة الى موقعها ضمن حدود مدينة نينوى الاثرية كونها لم تسلم من تدمير التنظيم الارهابي بعد اصداره قرار اعلن فيه ان هذه الاثار (اثار شركية) وعمد الى تدميرها ومن ثم ازالة اي اثر لها، (الشكل-٥) وذلك بعد عملية تدمير متحف الموصل في مدينة الموصل حيث كانت بوابة نركال الثانية ضمن خطة التدمير والقضاء على اثار الحضارة الاشورية وهذا حسب ماجاء على لسان شهود

عيان تواجدوا في مكان التدمير والتخريب الذي اصاب المدينة.



الشكل - ٥ بقايا بوابة نركال بعد التدمير، تصوير الباحث.

٢. بوابة المسقى

تقع بوابة المسقى في الضلع الغربي من سور مدينة نينوى وتسمى Masqe اي المسقى واسمها كفيل بالدلالة عليها^(٢٦). وتبتعد هذه البوابة مسافة ٢٠٠ م عن تل قوينجق وهي مواجهة لنهر دجلة ومبنية على هضبة من الحجر واسسها مبنية بشكل مدرجات لكونها مطلة على نهر دجلة لتغطية حاجة المدينة من الماء^(٢٧).

كانت بوابة المسقى من بين البوابات التي باشرت الهيئة العامة للآثار والتراث بتنقيباتها واعمال الصيانة فيها منذ عام ١٩٦٨ واستمر العمل فيها حتى نهاية اعمال التنقيب وشملت هذه الاعمال اجزاء من السور الذي على جانبي البوابة وقد استطاعت الهيئة استظهار جميع معالم البوابة وتبين لهم انها مخالفة في شكلها لبوابات القسم الشرقي من السور كونها مبنية على مصطبة لها مدرج يتجه نحو النهر وقد طليت واجهة البوابة من الاسفل بالزيت والقار وبلطت ارضية المصطبة التي اقيمت عليها البوابة بالحجر السميك^(٢٨) (الشكل - ٦).



الشكل ٦- بوابة المسقى قبل التدمير،المصدر: شبكة الانترنت.

اما مدخل البوابة فيضم مدخل رئيسي مشيد من اللبن وقياساته (٣,٧×٣٧ × ١٢سم) وهو بعرض ٥ م وله قبة نصف دائرية وبعد المدخل ياتي قاعة كبيرة متصلة بالمدخل بممر طويل وقد زين المدخل والممر بممر منقوش عليه اسم الملك سنحاريب وكما هو معتاد فقد احيطت البوابة بابرّاج كبيرة مشيدة من الحجارة ارتفاعها ٥٨سم وتنتهي هذه الابراج شرفات (٢٩) وحسب ما اشارت احدى الكتابات التي تم العثور عليها في البوابة الى ان المشيد الاول لهذه البوابة هو سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م) على غير المباني السابقة في المدينة التي تعود في الغالب الى الادوار الاشورية الاقدم من زمن سنحاريب او بعد سقوط الدولة الاشورية (٣٠) .

بعد العمل على استظهار البوابه وصيانتها اصبحت رمزا معماريا شامخا يخلد اصالة حضارة بلاد اشور وجمال عمارتها لكن هذه الرؤيا اصبحت من الماضي ولم يبق الا ما حفظ في ذاكرة من شاهدها. وقد قام التنظيم الارهابي ودولة الخرافة بتدمير وسلب وتخريب ونهب هذه البوابة مثلما عمل مع سابقتها في محاولة لطمس الهوية العراقية الحضارية الاصلية محولا هذا المعلم الى ارض مستوية تدمع العين ويتقطر القلب عند مشاهدتها او بقايا دمارها (الشكل ٧-).

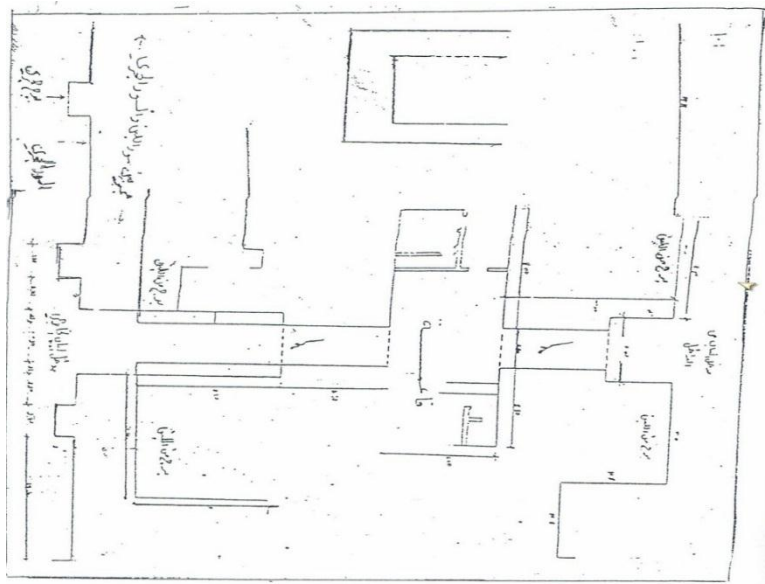


الشكل ٧- بوابة المسقى بعد التدمير،المصدر: شبكة الانترنت.

٣. بوابة أدد

سميت بوابة ادد باسم اله البرق والرعد شأنها شأن كل البوابات الواقعة في الضلع الشمالي كبوابة نركال وسن وتقع الى الشرق من السور الشمالي وتبعد عن بوابة خلاخي ٥٥٢م^(٣١). اول من نقب فيها هو المنقب البريطاني لايرد

بعمل مجسات في اسوار نينوى وتلالها ثم تبعتة تنقيبات الهيئة العامة للآثار والتراث الا انها لم تتمكن من استظهار سوى بعض معالم اللين لان عملية كشفها والتنقيب فيها كان من نصيب الهيئة التابعة لجامعة الموصل^(٣٢)، التي باشرت اعمالها فيها بتاريخ ١٧/٢/١٩٦٧م حيث تبين لهم من الاسبوع الاول لبدء الحفريات في التل المرتفع المختار للتنقيب فيه واجزاء من السور المتصل، ان التل يحتوي على بوابة ضخمة هي بوابة أدد، فقد عثرت البعثة التنقيبية التابعة للجامعة على نصوص مسمارية تذكر ان الملك سنحاريب (٧٠٥-٦٨١) ق.م، هو الذي اعاد بناءها كسائر البوابات الخمسة عشر وقد استطاعت الهيئة استظهار مخططها بالكامل والذي يتكون من قاعة فيها مدخل امامي يعلوه قوس ضخم بارتفاع (٧,٥)م ويؤدي الى قاعة بشكل مستطيل قياسها (٧×٢٣م) وارتفاعها ٩م سقفت بالاجر بقبو طولي نصف دائري وينفذ منها الى داخل المدينة بمدخل يشبه المدخل الامامي^(٣٣). ويحاط المدخل الامامي من جانبيه ببرجان كبيران ارتفاع كل واحد ١٧م مشيدان من اللين ويوجد في داخل البوابة برجان مماثلان لهما بالشكل والموقع اما واجهة البوابة فتحاط بالحجر المهندم حتى ارتفاع ٦م عن الارض وتتخللها ابراج من الحجم نفسه ترتفع عن الغلاف الحجري بمترين وهذا الغلاف يمتد ليكون السور الحجري الذي يكون مفصولا عن سور اللين بممر عرضه ثلاثة امتار^(٣٤) (الشكل ٨-).



الشكل -٨ مخطط بوابة ادد

عبو، عادل نجم، "الصيانة واساليب التسقيف في بوابة ادم الاشورية"، سومر، ٣١ (١٩٧٥)، ص ١٦٤

تبين من خلال اعمال تنقيب جامعة الموصل ان فتحة المدخل الامامي مشغول بباب خشبي من قسمين يفتحان بالمزلاج والصنارة التي مازالت موجودة^(٣٥) وقد حرصت الجامعة على صيانة هذه البوابة وعملت على اعادتها الى مظهرها الاصلي لتخلد معلما حضاريا يمكن مشاهدته حتى من داخل الجامعة لكونه يقع قبالتها لكن هذه الحقيقة اصبحت او تحولت الى حلم اذ اصبح من المستحيل التعرف على ملامحها بعد ان طالتها دمار التنظيم الارهابي بهجمة شرسة حاقة دمرت البوابة الى اخرها ومن ثم اعادت الكره بمسحها بجرافات لتمحوا حتى ابسط دلالة تشير لها وكانها عدوا مستهدفا يطلبونه تأرا (الشكل -٩-١٠).



الشكل ٩- بوابة ادد قبل التدمير،المصدر: شبكة الانترنت.



الشكل ١٠ - بقايا بوابة ادد بعد التدمير،تصويرالباحث.

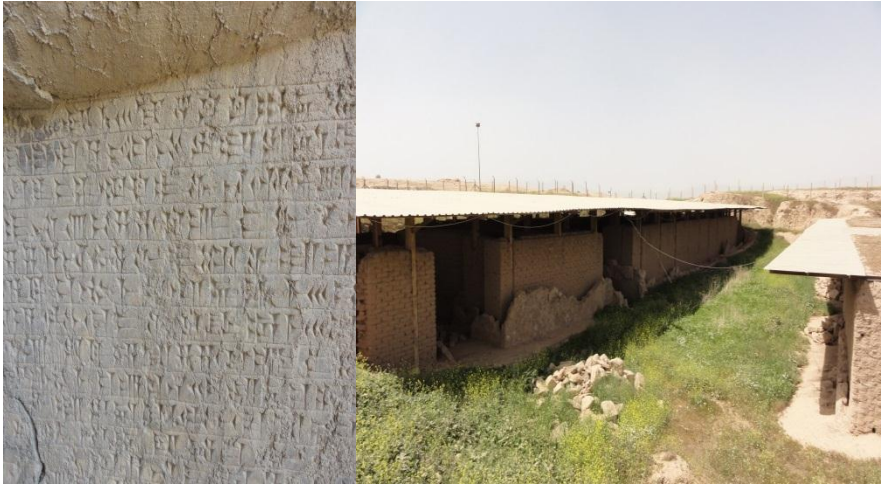
٤. قصر سنحاريب

من الابنية التي شيدها الملك سنحاريب في مدينة نينوى وتحديدا في تل قوينجق^(٣٦) والذي عثر عليه الاثاري (هنري لايرد) في اثناء عملة في نينوى^(٣٧)،ولكن العمل الحقيقي في التنقيب عن هذا القصر لم يستكمل الا على يد الهيئة

العامّة للآثار والتراث بأجراءها حفريات في تل قوينجق ضمن حملتها لإيقاف الزحف العمراني على المدينة القديمة نينوى وكانت البداية في عام ١٩٦٧م عندما كشفت عن قاعة العرش ومايحيطها من مرافق والواح جدارية ذات نقوش بارزة مهمه وكشفت عن الساحة التي تجاور القاعة الرئيسية والساحة المبلطة بالبازلت الاسود عام ١٩٦٨-١٩٦٩م^(٣٨).

قررت البعثة حماية هذه البقايا العائدة للقصر بنصب سقيفة معدنية ابعادها (٢١,٥x٥٦م)محمولة على اعمدة من الحديد وبعد اكمال التسقيف فكرت المديرية بتحويل قاعة العرش الى مايشبه المتحف على تل قوينجق لابرار مزايا الهندسة الاشورية فعملت على ارجاع المنحوتات الى اماكنها في القاعة واعيد بناء جدران القاعة باللبن كمادة بناء اساسية بارتفاع ٤م وثنج الجدار الشرقي ٢,٧٠م والغربي ٣,١٠م مع عدم لصق المنحوتات في الجدار مباشرة بل بمسافة معينة عن الجدار والسقيفة ايضا غير ملاصقة للجدار فهي تبعد عنه مسافة تسمح للتهوية والانارة الطبيعية وثم اعاد النيران المجنحة الى اماكنها عند المدخل للتزيين^(٣٩) (الشكل - ١١).





الشكل - ١١ قاعة الملك سنحاريب على تل قوينجق قبل التدمير،
تصويرالباحث.

لقد اشار سنحاريب الى قصره في اكثر من نص منها النص الذي يتفاخر فيه بقصره الذي لا يضاهها قائلا ((قصر سنحاريب الملك العظيم الملك القوي ملك بلاد اشور شيدت قصرا القصر الذي لا يضاهها في نينوى))^(٤٠).

ربما وصفه بهذا الشكل بسبب سعة حجمه اذ ضم اكثر من ٧١ حجرة وقاعة تحيط بها ساحات كبيرة وقد غلفت جدرانها بحجر الحلان وضم القصر الكثير من المنحوتات البارزة التي تعالج مواضيع مختلفة وقد انشا القصر على مصطبة من اللبن مكسوة بالحجارة من الخارج^(٤١).

ضم القصر ايضا ٣ ملاحق خارجية شمالي وجنوبي وشرقي كما ضمت الغرف على العديد من المداخل التي تصل بدورها الى ٢٧ مدخل اغلبها مزينة بالنيران المجنحة^(٤٢).

ان اهم مايميز هذا القصر ما عثرت عليه هيئة التنقيب وهو حمام بجانب قاعة العرش ذو ارضية مصنوعة من الاجر المحروق والمغلف بالقار ضد الرطوبة كما يتميز قصر سنحاريب بنظام التدفئة الذي تمثل بسكك على طول القاعة تمر عبرها الموافد لغرض تدفئة القاعات^(٤٣).

ولقد حرص الملك سنحاريب على استخدام ارقى واغلى مواد البناء التي جلبت من مختلف البلدان لتزين قصرة من الذهب والفضة والنحاس وحجر الحلان والرخام والعاج وانواع الاخشاب كالتوت والارز والصنوبر والزيتون والبلوط كما تشير الى ذلك نصوص سنحاريب والتي لا يوجد لها اثر في الوقت الحالي بسبب ما تعرض له القصر من سرقة ونهب على مر العصور^(٤٤).

لقد كنت من القلائل الذين حالفهم الحظ بزيارة بقايا قصر سنحاريب عند تل قوينجق في عام ٢٠١١م بعد حصولي على ترخيص يخولني الدخول الى المدينة من دائرة الاثار والتراث لغرض اجراء اغراض بحثية تخص مدينة نينوى الاثرية ولحسن الحظ تمكنت من التقاط عدد من الصور للقاعة التي تقع في منتصف تل قوينجق وفي اعلى قمته في بقعة منخفضة يصعب النزول اليها

وكان اكثر ما اثار انتباهي المنحوتات البارزة و الثيران المجنحة التي تزين مدخل القاعة.

ان الفرصة قد سمحت لي وتمكنت من رؤية جمال هذه البقايا الاثرية التي لم تعد وللاسف سائحة لغيري اليوم لما حل لهذه القاعة من دمار وخراب بعد هجوم تنظيم داعش الارهابي الذي عمل على تخريب وتهديم القاعة وباتقل الات الهدم، (الشكل - ١٢) ، مصرين على عدم الابقاء على اي اثر لهذه القاعة ضنا منهم انهم بهذا يسحقون التاريخ الحضاري الاشوري الذي يمثل اغلى ممتلكات مدينة الموصل ومهما تحدثنا قد لانستطيع ان نرسم صورة لطبيعة هذا الاثر الجميلة التي كانت عليها القاعة دون نشر الحقيقة المرة التي توضح ما الت اليه هذه التحفة الاثرية ،لكن هذا لا يجعلنا في موقف اليائس فالمدينة تنادينا للعمل والتنقيب عن ما هو اغنى واجمل مما كان على ظاهرها والذي مازال مدفونا في باطنها وعسى الله ان نتمكن من ان نعوض عما فقدناه بالعمل الجاد الدؤوب.



الشكل -١٢- قاعة الملك سنحاريب بعد التدمير،المصدر:شبكة الانترنت.

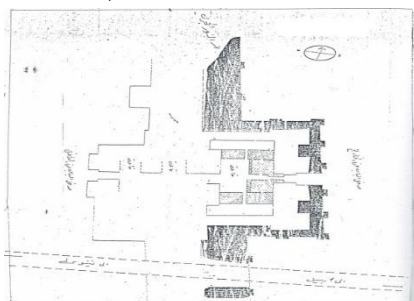
اثار نجت من الدمار

لقد قمنا باستعراض مجموعة من اثار نينوى التي تم تدميرها على يد تنظيم داعش الارهابي والتي كانت تضم ارثا حضارية غنيا بالجمال والابداع، وقد محيت تماما حتى لن يعد لها بعد الان اي وجود ولحسن الحظ ان احدى بوابات نينوى الشاخصة والمستظهرة قد استطاعت ان تتجو من الدمار في اللحظة الاخيرة وهي بوابة شمس، اذ كان في نيت التنظيم ان يهدم البوابة بعد ان حول مدخلها الى مكان لرمي الاوساخ وموقع لبيع الاثاث المنهوب من المنازل ، كما يذكره شهود أعيان، صادف لحظة الامر بتدمير البوابة دخول القوات العراقية الموصل لتحريرها وتطهيرها مما ادى الى انشغال التنظيم

الارهابي بالمعركة والهزيمة حتى انسحب من موقع البوابة ولكن بعد تفخيخها بالكامل محاولا تدميرها وقتل اكبر عدد ممكن من العسكريين بيد ان هذه المحاولة البائسة لم تتجح.

وفيما يخص بوابة شمس التي تعد من اكبر بوابات مدينة نينوى الواقعة في الجزء الشرقي من سورها والتي سميت بهذا الاسم كونها تقع باتجاه الشمس نسبة الى الاله شمس (Šamaš) اله الشمس الذي كان يعبد سكان بلاد الرافدين ومناطق اخرى من العالم^(٤٥). وتتكون بقاياها التي كانت مستظهرة بناء عظيم ذو جدران سمكية مشيدة من اللبن ويضم غرفا ومرافق عسكرية، اما واجهتها فهي عبارة عن ابراج وشرفات حجرية يفصل بين الواجهة الحجرية والابراج التي من اللبن طريق يربط السور بابوابة^(٤٦). وطول البوابة ٢٦ م ولها مدخل بعرض ٤ م وفي زاويتها من الخارج ابراج بارزة الى الخارج قياس محيط كل برج ٦ م^(٤٧).

وقد شيدت واجهة البوابة باللبن و كسيت اسافل جدرانها بالواح من الحجر حجر الحلان ويتصل المدخل الغربي للبوابة مع المدخل الشرقي بممر طوله ٦١ م مرصوفا بالرخام وعلى جانب كل منه غرف^(٤٨) (الشكل-١٣).



الشكل ١٣- تخطيط ارضي لبوابة شمس مظلوم، سومر ١٩٦٩، ص ٩٦.

لقد كانت هذه البوابة من المواقع التي نقب فيها الانكليزي (هنري لايرد) فعمل عدد من الانفاق لمعرفة ما تحويه هذه الاكوام الترابية من اثار ثم اكمل العمل مساعده هرمز رسام وقد تعرفا على بعض مرافقها وعلى الواح اشورية كانت تزين اسفل جدرانها ونقلها اغلبها^(٤٩) لكن الشكل الذي عليه البوابة اليوم والاجزاء البارزة منها هي عائدة لاعمال هيئة الاثار والتراث واعمال الحفريات والصيانة لعام ١٩٦٥-١٩٦٩م وقد استظهرت المخطط الكامل للبوابة^(٥٠) (الشكل - ١٤).



الشكل - ١٤ بوابة شمش في الوقت الحاضر، تصويرالباحث.

يمكن ان نضيف الى مجموعة الاثار التي نجت من الدمار ما عثرت عليه القوات الامنية في اسفل مرقد النبي يونس (ع) الذي بدوره نال حصته من الدمار بتفجيره هو وكل ما فيه على يد هذا التنظيم الارهابي وذلك في تاريخ ٢٤/٧/٢٠١٤^(٥١) (الشكل - ١٥)، من بقايا اثرية كان التنظيم قد عمل على نبشها لاستخراجها وبيعها وبحسب مانشرته مواقع التواصل والمواقع الاخبارية عن هذه البقايا ومقاله شهود عيان في تلك المنطقة (الشكل - ١٦).



الشكل - ١٥ مرقد النبي يونس عليه السلام بعد التدمير، المصدر: شبكة الانترنت.



الشكل - ١٦ اثار مكتشفة اسفل مرقد النبي يونس نجت من دمار التنظيم،
المصدر: شبكة الانترنت.

الخاتمة

لقد كانت كمية الخسائر الاثرية في مدينة نينوى كبيرة وشملت تقريبا اغلب
اثارها المكتشفة والظاهرة بعمليات التنقيب السابقة، لكن هذا لايعني انها نهاية

المدينة وفقدانها للابد، فما تبطنه من اثار تحت اطلالها الممتدة لمساحات كبيرة مازالت تتادي من يسمعا لاستظهارها وكشف اسرارها وهو الامر الذي يتطلب الكثير من العمل الجاد والذي لايمكن اتمامه دون تدخل الجهات المعنية والمسؤلة عن هذه الاثار ، ونحن نامل ان تسارع كافة الجهات المسؤلة الى البدء بعمليات تنقيب جدية وعلمية لاستخراج مايمكن استخراجه من اثار نينوى لتعويض الذي فقد منها لتكون ايضا فرصة لتدريب طلاب الاثار واعداد كوادر شابة جديدة لتعمل على استمرار ومواصلة التنقيبات في المستقبل، ونحن نوصي بضرورة تشديد الحراسة على المدينة الاثرية ومنع التجاوز عليها ووضع حد للتجاوزات العمرانية الحديثة اليها لمنع تغطية ماتبقى من اراضيها التي لو اعطيت بعض الاهتمام لتحولت الى متحف للحضارة الاشورية لغنى اراضيها باثار تلك الحضارة.إن خلاصة حديثنا هذا هو بالتاكيد على فكرة وجود الامل بعودة وتعويض ما فقد من اثار نينوى الامر الذي يتطلب مساهمة الجميع من المعنيين فضلا عن ضرورة زيادة الوعي باهمية الحفاظ على موروثنا الحضاري لمنع اي انتهاكات جديدة لحرمة المدينة الاثرية قد يعرضها لخسائر اثرية جديدة في المستقبل.

الهوامش

١. الحديدي، خلف زيدان خلف، "عمارة القصر الملكي في العصر الاشوري الحديث"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٣٤.
٢. العهد القديم سفر يونان، الاصحاح: ١-٤.
٣. الولي، ادهام عبد العزيز، "جامع النبي يونس ثل التوبة في موكب التاريخ، افاق الثقافة والاثار، العدد ٤٠ (٢٠٠٣)، ص ١٥٣.
٤. محمد، صباح حميد يونس "تنبؤ خلال عصر السلالة السرجونية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ٧-٨.
٥. سليمان، عامر "نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى" مجلة كلية اداب الرافدين، العدد ١ (١٩٧١)، ص ٤٨.
٦. سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، جامعة الموصل، ١٩٩٣، ص ٣٧٢.
٧. المصدر نفسه، ص ٣٧٣.
٨. محمد، صباح حميد، المصدر السابق، ص ١٠-١١.
٩. سليمان، عامر، نتائج حفريات، المصدر السابق، ص ٤٩.
١٠. حبيب، طالب منعم، "سحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٥-٦٨١ ق.م)"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٦، ص ٥٥-٥٦.
١١. سليمان، عامر، نتائج حفريات، المصدر السابق، ص ٥٥-٥٦.
١٢. راوولف-اليونهارت، رحلة المشرف، رحلة الى العراق وسوريا وفلسطين، ترجمة: سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٨، ص ٢٠٥.
١٣. باقر، طه وسفر، فؤاد، المرشد الى موطن الاثار والحضارة، بغداد، ١٩٦٦، ص ٢٧.
١٤. Luckenbill, D.P, Annals of sannachrib, Chicago, ١٩٢٣, p.٣.
١٥. Read, j.E., Sudies in Assyrian Geography, RA, Vol. LXX١١١, (١٩٧٨), P.٥٢.
١٦. الموصلي، ذنون بن متى، الموصل بين احتلالين، الطبعة ١، بغداد، ٢٠١٦، ص ١٧٢-١٧١.

١٧. مديرية الآثار العامة، نينوى ، بغداد - ١٩٧١. ص ٢٦.
١٨. تبعد مدينة تريبصو عن العاصمة نينوى ٨ كم بالقرب من قرية شريف خان ومؤسسها الملك شلمنصر الثالث (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) وهو من اطلق عليها اسم الاله نركال اكبر الالهة فيها ،يراجع. سليمان ،عامر،مدينة تريبصو الاشورية، مجلة اداب الرافدين ، العدد ٢، (١٩٧١)، ص ١٧.
١٩. RA, P. ٥٣.
٢٠. اوستن هنري لايرد الدبلوماسي الاثاري الانكليزي ولد سنة ١٨٧١ وفارق الحياة سنة ١٨٩٤ اشتهر بتتقيقاته في نينوى ومدن اخرى في بلاد الرافدين في الفترة ١٨٤٥ الى ١٨٥١. يراجع :بارو، اندري، بلاد اشور و نينوى وبابل)، ترجمة ، عيسى سلمان، وسليم طه التكريتي ،بغداد ، ١٩٨٠، ص ٣٢٠.
٢١. مديرية الآثار ، المصدر السابق، ص ٢٧.
٢٢. محمد ، صباح حميد ، المصدر السابق، ص ٣٣.
٢٣. الجميلي، محمد عجاج جرجيس، "نموذج تخطيط وبناء العواصم الاشورية الاربعة"، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨، ص ٣٣٧.
٢٤. العينه جي ، محمود" الصيانه الاثرية في شمال العراق" مجلد سومر ،مج ١٢ (١٩٥٦)، ص ١٢٦-١٢٧.
٢٥. مديرية الآثار العامة ،المصدر السابق، ص ٢٧.
٢٦. RA, P. ٥٣.
٢٧. محمد ،صباح حميد ، المصدر السابق، ص ١١.
٢٨. مظلوم ، طارق مهدي "نينوى"، سومر، مج ٢٤ (١٩٦٨)، ص ٥٦.
٢٩. مظلوم طارق مهدي "نينوى" سومر، مج ٢٥ (١٩٦٩)، ص ٨٦.
٣٠. مديرية الآثار العامة ، المصدر السابق، ص ٢٩.
٣١. RA. P. ٣٣.
٣٢. عبو، عادل نجم "فن العمارة" في :موسوعة الموصل الحضارية :مج ١٠، ط ١، الموصل ، ١٩٩١.
٣٣. سليمان، عامر ،نتائج حفريات ، المصدر السابق ، ص ٥٨-٥٩.

٣٤. المصدر نفسة، ص ١٥٧-١٥٨.
 ٣٥. الجميلي، محمد عجاج، المصدر السابق، ص ٣٣٥.
 ٣٦. محمد، صباح حميد، المصدر السابق، ص ١١٥.
 ٣٧. سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، المصدر السابق، ص ٣٧٢.
 ٣٨. مظلوم، طارق، نينوى، ١٩٦٨، المصدر السابق، ص ٥-٦٠.
 ٣٩. مظلوم، طارق، نينوى، ١٩٦٩، المصدر السابق، ص ٨٥-٨٧.
 ٤٠. Lockenbill, DD., Ancient Record of Assyria and Babylonia, Newyork, ١٩٢٦, (ARAB٢), P. ٧٦٧.
 ٤١. مظلوم، ومهدي المصدر السابق، ص ٣٥-٩٦.
 ٤٢. ساكر، هاري، قوة اشور، لندن، ١٩٨٤، ترجمة: عامر، سليمان، بغداد، ١٩٦٩، ص ٢٧٣.
 ٤٣. باقر وسفر، المرشد، المصدر السابق، ص ٢٦.
 ٤٤. مديرية الآثار العامة، المصدر السابق، ص ٣٥.
 ٤٥. بويترو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة: وليد الجادر، بغداد، ١٩٧١، ص ١٦٩.
 ٤٦. مديرية الآثار العامة، المصدر السابق، ص ٢٢.
 ٤٧. حسين، احمد حمودي "التحصينات الدفاعية في العاصمة الاشورية في ضوء تحصينات مدينة نينوى" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص ٩٩.
 ٤٨. مديرية الآثار، المصدر السابق، ص ٢٤.
 ٤٩. المصدر نفسة، ص ٢٣.
 ٥٠. مظلوم، طارق، نينوى (١٩٦٨)، المصدر السابق، ص ٤٦-٦٢.
 ٥١. الموصلي، ذنون، المصدر السابق، ص ١٧٩.
- المصادر العربية:**
١. الجميلي، محمد عجاج جرجيس "تموزج تخطيط وبناء العواصم الاشورية الاربعة" اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
 ٢. الحديدي، خلف زيدان خلف، "عمارة القصر الملكي في العصر الاشوري الحديث"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
 ٣. العهد القديم، سفيرونان، الاصحاح ١-٤.

٤. بارو، اندري، بلاد اشور (نينوى وبابل)، ترجمة: عيسى سليمان، وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٩٠.
 ٥. باقر طه وسفر، فؤاد، المرشد الى موطن الاثار والحضارة، بغداد (١٩٧١).
 ٦. بويترو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة: وليد الجادر، بغداد، ١٩٧١.
 ٧. حبيب، طالب عبد المنعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٥-٦٨١ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد - ١٩٨٦.
 ٨. حسين، احمد حمودي، التحصينات الدفاعية في العاصمة الاشورية في ضوء تحصينات مدينة نينوى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٩٠.
 ٩. راوولف، ليونهارت، رحلة المستشرق - رحلة الى العراق وسوريا وفلسطين، ترجمة: سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٨.
 ١٠. ساكرز، هاري، قوة اشور، لندن، ١٩٨٤، ترجمة: عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩.
 ١١. سليمان، عامر، نتائج حفريات جامعة الموصل في اشور ونينوى، مجلة اداب الرافدين، العدد (١٩٧١).
 ١٢. سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج٢، الموصل، ١٩٩٣.
 ١٣. سليمان، عامر، مدينة تريبصو الاشورية، مجلة اداب الرافدين، العدد (١٩٧١).
 ١٤. الولي، ادهام عبد العزيز، "جامع النبي يونس ثل التوبة في موكب التاريخ، افاق الثقافة والتراث، العدد (٢٠٠٣).
 ١٥. عبو، عادل نجم، "فن العمارة"، في: موسوعة الموصل الحضارية، مج٧، ط١، الموصل، ١٩٩١.
 ١٦. محمد، صباح حميد يونس، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية، ٢٠٠٣.
 ١٧. مديرية الاثار العامة، نينوى، بغداد، ١٩٧١.
 ١٨. مظلوم، طارق عبد الوهاب ومهدي، علي محمد، نينوى، بغداد، ١٩٦١.
 ١٩. مظلوم، طارق عبد الوهاب ومهدي، علي محمد، نينوى، سومر، مج٢٤، (١٩٦٩).
 ٢٠. يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد، ١٩٨٢. عبو، عادل نجم، "الصيانة واساليب التسقيف في بوابة اد الاشورية"، سومر، ٣١ (١٩٧٥)
- المصادر الاجنبية:

- ١- Luckenbill, D.P, Annals of sannachrib, Chicago, ١٩٢٣.
- ٢- Read, j.E., Sudies in Assyrian Geography, RA, Vol. LXX١١١, (١٩٧٨).
- ٣- Lockenbill, DD., Ancient Record of Assyria and Babylonia, Newyork, ١٩٢٦, (ARAB٢).